Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشائكة التى يموج بها العصر الجاهلى ، ولكننا دائما نبحث عن ابن سلام فيما نقرأ وكان نصيبه فى هذا المرجع كبيرا .

يقول الدكتور ناصر الدين[1] :

« أورد ابن سلام فى طبقاته قول عمر بن الخطاب : كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ، ثم عقب عليه بقوله : فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب ، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الشعر وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب بالأمصار ، راجعوا روايه الشعر ، فلم يؤولوا إلى ديوان مُدَوَّن ، ولا كتاب مكتوب وألفوْا ذلك وقد هلك من العرب من هلك ، بالموت والقتال فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه كثير. » .

وكلام ابن سلام هذا ثلاثة أشطر : آخرها حق ، وموسطها باطل ، وأولها يحتاج إلى فصل بيان يوضحه ، أما الحق الذى لامريَّةَ فيه فقوله « فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه كثير » .

وسنعود إلى هذا القول ونفصل وجه الحق فيه .

وأما الباطل الذى لم نعد نشك فى بطلانه وفساده ، فهو هذا التعميم الواسع فى قوله (فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب) وقد كان فى البابين الأول والثانى من هذا البحث من البيان والتفصيل مانحسب أنه يغنينا عن تكرار القول .

وحسبنا أن نورد ثلاثة أمثلة من كتاب ابن سلام نفسه تنقض هذا القول : أو على الأقل تضيق مافيه من تعميم واسع . فقد عاب ابن سلام بعض علماء قبله — أى علماء القرن الأول — الهجرى — باكتفائهم بالأخذ عن الدواوين المدونة والكتب المكتوبة فنبزهم بأنهم صحفيون وذلك قوله عن الشعر القديم .

« وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب ، لم يأخذوه عن أهل البادية ولم يعرضوه على العلماء وليس لأحد — إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه أن يقبل من صحيفة ولايروى عن صُحُفى » .

(١) مصادر الشعر الجاهلى — ص ١٩٤ ومابعدها الطبعة الخامسة ١٩٧٨م